

تحليل النص الشعري

قصيدة الجواهري (الوطن والشباب) انموذجا



الجواهري شاعر عراقي نجفي من مواليد ١٨٩٩ - ١٩٩٧ م ، عاش في محيط اجتماعي ديني وثقافي اثر كثيرا في صياغة شخصيته الشعرية ، وصفوه بكثير من الاوصاف منها نابغة الشعر العربي وشاعر العرب الأكبر وامير الشعراء بعد احمد شوقي ورب الشعر ومتنبي العصر الى اخره من الألقاب الأدبية التي قلما يحصل عليها شاعر .

ما يهمنا الان من الجواهري شعره الذي ترك بصمة خاصة به بين شعراء القرن العشرين فقد احتفظ الجواهري بالشكل الكلاسيكي او العمودي للشعر ولم يركن الى الحداثة في بناءه الشعري سوى بتجديد الفكر واللفظ (بالعودة الى المعجم القديم حتى تبدو الفاظ قصائده جديدة) ليخرج شعره تقليديا شكلا وحدثويا مضمونا .



حرص الجواهري في كل شعره على الأفكار والعلوم والفلسفة والقيم السامية ممتزجا
باغراض القصيدة من الحنين للوطن والانسان والذات ، وفي مخاطبة العقول النيرة في
ذوات الشباب الذي توسم فيهم خيرا في إعادة بناء ما تداعى من القيم ومن الأوطان .

وقصيدتنا الموسومة بالشباب والوطن مثالا على ما قيل في شعر الجواهري ، فهو في
قصيدته هذه يعاني صراعات الغربة والاغتراب في البعد عن الوطن وفي الحنين اليه وفي
التغني بربوعه ومزاياه تلك المزايا التي عادت بالسلب على ربوع العراق وأهله ليغدو
مطمعا للطامعين الذي وجدوا فيه خيرا لا ينضب كما توضحه الابيات القائلة :



•أنت زمرأً فهَدَدتِ البلادَا
فيا وطناً تنَاهَبتِ الرزَايَا
برغمي أنّ داءك لأقْبِيه
وأنّ يردوا مِيَاهَكَ صَافِيَاتٍ
وأنّ تصفو مَوَارِدُهُمْ فَتَحْلُوا
دَفْقُ مَاءٍ دَجَلَةٌ فَاخْتَرْقُهَا
وَجَلَّلَهَا عَمِيمَ النَّبْتِ وَاخْلَعْ
وَقُلْ لِلزَّارِعِ الْمَسْكِينِ يَزْرَعْ

خطوبٌ هَزَّتِ الْحَجَرَ الْجَمَادَا
حُشَاشَتَهُ وَأَقْلَقَتِ الْمَهَادَا
وَجَرَحَكَ لَا أَطِيقُ لَهُ ضَمَادَا
مَرْقَرَةً وَأَنْ أُرِدَ الثَّمَادَا
لَهُمْ وَبَنُوكَ لَا يَجِدُونَ زَادَا
سَهولاً طِبْنَ مَرَعَى أَوْ وَهَادَا
عَلَيْهَا الْحُسْنُ وَافْرُشُهُ وَسَادَا
وَيَتْرَكُهُ إِذَا بَلَغَ الْحَصَادَا
•



اراد السوطُ أن نشقى ليهنوا
وسيدُّ نفسه شعبٌ ولكن
الا ساع ولو بخيال طيفٍ
أخلانَ العبادِ على استواءٍ
رأوا في الرافدين ثرىً خصيباً
سل النشءَ الجديدَ حماه ربي
ايقدر أن يُري التاريخ سعيّاً
وأن يسعى ليصلحها شعوباً
فانَّ على الوجوه سماتٍ خيرٍ

وماضٍ حكم "سوط" إن أراد
قضى الفردُ المسلَّطُ أن يُسادا
بشرُّ أنَّ عصرَ الظلم بادا
من وعلى مَ اسلمتِ العبادا
يروقُ العين فانتشروا جرادا
ايقدر أن يُبلِّغنا المرادا
متى نمرُّزُ عليه نقلُ أجادا
بنوها أوسعت فيها فسادا
حسانا تكشف الكرب الشدادا



لينتقل بعد هذا التوجع والتحسر ليخاطب الشباب والنشء الجديد ليرفعوا سوط الذل
عن وطنهم العراق خير الأوطان زادا وفكرا وتاريخا في ابياته القائلة :

مدارسنا احفظي الأولاد إنا	وضعنا بين أضلعك الفؤادا
أريهم واجب الوطن المفدى	لكيما يحسنوا عنه الجهادا
أريهم أننا بالعلم ننمو	كما ينمو الثرى سقي العهادا
أريهم أننا نبغي رجالاً	نسود بها الممالك لا سوادا
أشبان العراق لكم ندائي	ومثلكم جدير أن يُنادى
لستم إن نبا بالشعب خطبٌ	نضيناكم له قضباً حدادا
وحسب الشعب بالفكر اعتقاداً	وبعد الله بالنشء اعتضادا
لساني نافثٌ سماً وطبعي	يلطفه فتحسبه شهادا



ان ابيات الجواهري هذه تكشف عن شخصيته الشعرية الثائرة الممتدة من اعماقة حتى لتطفو على عروض قصيدته بامتداد حرف الالف ذلك الحرف الذي صداه يعود للذات ويخرج ليُسمع الآخر وينبئه ويفجعه أيضا كما هو واضح في قافية الابيات الشعرية للقصيدة المنتهية بحرف الالف (ا) ، مع شيوع حرف السين وما يحمله من طابع مهموس صريري فيه الكثير من الحزن والتحسر والرجوع الى الذات نلاحظ هذا بشكل جلي في قراءتنا للأبيات القصيدة .

، لينتقل الشاعر من ذاته لمخاطبة الشباب او النشء الجديد الذي رأى فيه زادا يغني جوع الغربة في داخل الوطن او خارجه ، فالخارج يحمل أعباء الحنين في ركابه وما يحمله الحنين من احزمة تمتليء حزنا وخوفا ، والداخل غريب أيضا في وطنه جائع رغم انتاجه وخيراته وزرعه ، فالاغتراب هو السمة المثلى للجواهري وأبناء وطنه ، الا ان الاغتراب يتبدد مع التفاتة الشاعر للشباب ليتحول ذلك الصدى والتحسر الى تنبيه يملأ الابيات الشعرية نلاحظ هذا في الأسئلة التي يطرحها الجواهري على شباب وطنه وهي أسئلة تضرر في طياتها إجابات ب(نعم) للتغير كما هو في قوله مثلا :



سل النشء الجديد حماه ربي
ايقدر أن يُري التاريخ سعياً
وأن يسعى ليصلحها شعوباً
فانّ على الوجوه سماتٍ خيرٍ
ايقدر أن يُبلّغنا المراد
متى نمرُرُ عليه نقلُ أجادا
بنوها أوسعت فيها فسادا
حسانا تكشف الكرب الشدادا

وفي فعلي النداء والامروما يحمله من التفاتات تشد السامع وتيقظه كما هو واضح في قوله :

مدارسنا احفظي الأولاد إنا
أريهم واجب الوطن المفدى
أريهم أننا بالعلم ننمو
أريهم أننا نبغي رجالاً
أشبان العراق لكم ندائي
لستم إن نبا بالشعب خطبٌ
وحسب الشعب بالفكر اعتقاداً
وضعنا بين أضلّك الفؤادا
لكيما يُحسنوا عنه الجهادا
كما ينمو الثرى سقي العهادا
نسود بها الممالك لا سوادا
ومتلّكم جديرٌ أن يُنادى
نضيناكم له قضباً حدادا
وبعد الله بالنشء اعتضادا



، فالشاعر الجواهري في قصيدته هذه كما في اغلب قصائده في وصال دائم مع
الآخر حينما يتعلق الامر بالفكر والتغيير خاصة اذا كان هذا الآخر هم النشء
الجديد ويبرز هذا حتى في عناوين قصائده كقصيدته هذه و الموسومة بالوطن
والشباب .

